أ. يخلف رفيقـة/ جامعة الشلف
أ.جلال فاطمة الزهرة / جامعة الشلف

الملخص:

جاءت هذه المداخلة لتوضح طبيعة العلاقات الاسرية في الاسرة الحضرية، باعتبار التحضر عملية التغير الاجتماعي لها تغيرات تطرا على البنية الاسرية و في علاقاتها و وظائفها، لان الاسرة الحضرية تختلف عن الاسرة الريفية، و هذا تبعا للنسق القيم السائد في المنطقة الحضرية، و السؤال المطروح في هذه المداخلة: ما طبيعة العلاقات الاسرية في الاسرة الحضرية و ماهي ميزاتها؟

Title interjection: family relationships in urban family.

Abstract:

Came this intervention to clarify the nature of family relationships in the family, urban, as urbanization process of social change have changes in family structure and in its relations and functions, because the family urban differ from rural family, and that depending on the format of the values prevailing in the urban area, and the question posed in this interjection: what is the nature of family relationships in the family and what urban featured?

نص المداخلة

مدخل:

التحضر والاسرة الحضرية:

التحضر:

في كتب اللغة أن التحضر بفتحتين خلاف البدو والحاضر ضد البادي والحاضرة ضد البادئة وهي المدن والقرى والريف والبادية ضدها أما التحضر فإن هناك من يرى أن التحضر هو قيام مجتمع حضري في بيئة ثقافية واجتماعية إذ تعد عملية التحضر جزءا من عملية التثقيف من الخارج[1].

ويشير التحضر كعملية التغير الاجتماعي إلى التغيرات التي تطرأ على البنية الوظيفية من جراء الهجرة الريفية إلى المدينة للعمل في الصناعات والخدمات كما تشتمل عملية التحضر على ما يصاحب الحركة السكانية في المناطق الريفية الحضريةمن تغيرات في نسق القيم السائد في المنطقة الحضارية

[1]– د. عبد الشهيد جاسم عباس، طبيعة العلاقات الاجتماعية للعائلة الحضارية، الموقع الإلكتروني : http//www.ejtemay.com

وظهيرها بفعل يحدثه التطور النفسي من تغيرات في الأفكار وسلوك الأفراد ومظاهر استهلاكه ونمط معيشتهم وأسلوب حياتهم[2].

ليست الهيمنة الحضرية وليدة العصر الحديث، بل إنها ترجع إلى عهود سابقة عندما قامت المدينة بوظائف متعددة لخدمة إقليمها المجاور، إلا أن مفهوم الهيمنة الحضرية الحديث ارتبط لدى الكثير من الباحثين بالحجم السكاني فقط، طالما أن مدينة العاصمة أو المركز التجاري أو الصناعي تجذب إليها أعدادا كبيرة من الفائض السكاني في البيئات الريفية الأخرى، ومن هنا تضخم حجمها السكاني وتعددت وظائفها وأصبحت المدينة المهيمنة تحضي بأكبر نسبة من السكان الدولة ومن سكان الحضر ككل في هذه الدولة.

ويؤدي بنا القول بأن الحجم السكاني هو مجرد مؤشر للأولوية أو الهيمنة الحضرية ولا يشكل مقياسا كافيا للحكم عليها، ومن هنا يتطلب الأمر الحصول على البيانات عن الوظائف المختلفة التي تمارسها المدينة وعن علاقتها بمدن الهرم الحضاري الأخرى في الدولة[3].

الأسرة الحضرية:

في معالجة بارسونز للأسرة الحديثة يرى أنه إذا كانت الأسرة في الماضي تمثل وحدة اقتصادية منتجة ومستهلكة ووحدة الإقامة ولكن بعد ظهور الثورة الصناعية أحدثت هذه الوظائف تتقلص من الأسرة وتختص بها هيئات أخريفخرجتالوظيفة الاقتصادية من المنازل إلى المصانع و يشير بارسونز إلى أن الأسرة الحديثة بالرغم نقصان وظائفها إلا أنها تختص بوظيفتين أساسيتين هما:

-وظيفة التنشئة الاجتماعية .

-تكوين شخصية البالغين من أبناء المجتمع.

وإذا كان بارسونزقد تناول بناء ووظيفة الأسرةالحديثة فإنه أشار أيضا إلى وضع هذه الأسرة في المجتمع وهذا ما أسماءه بالعزلة النسبية للأسرة الصغيرة[4].

ويعتقد غالبية العلماء بأن الأسرة في البلاد التي تأخذ سياسة التصنيع تتجه إلى النمط المعروف بالأسرة الزوجية، ويختلف هذا النمط إلى الحد الكبير عن غيره من الأنماطالسائدة في المجتمعات الريفية، فالأسرة الزوجية تتميز بصيغة حجمها وضيق نطاقها حيث أنها تشتمل على الزوج والزوجة والأولاد

---

[2]- د. أحمد زايد، د إعتماد علام، التغير الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 2006، ص 74.

[3]- د. فتحي محمد أبو عيانة، السكان والعمران الحضري، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1984، ص 305-306.

[4]- د. سامية مصطفى الخشاب، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة الدار الدولية الاستثمارات الثقافية ش .م..مالطابعةالعربية الأولى، القاهرة، مصر، 2008، ص 37-38.

المباشرين فهي تتكون من جيلين فقط هما جيل الآباء وجيل الأبناء وتتجه الأسرة الزواجية إلى مسكن مستقل حيث يقيم الزوجان بعيدا عن أسرة التوجيه و يترتب على إقامةأسرةالإنجاب ضعف الروابط الرقابية و استقلال الزوجين بشؤونهما و تحررهما من الضوابط غير الرسمية التي يفرضها الأقارب كما إن السمات المميزة للأسرة الزواجية إنها محدودة في بقائها و استمرارها فالأسرةتبدأ في الانهيار عندما يتزوج الأبناءآو يموت أحد الزوجين وتختفي نهائيا بموت الزوجين وعلى الرغم منتأكد غالبية العلماء بأسرة الزواجية على النط السائد في المعطيات الصناعية وهي أكثر أشكال ملائمة لنمط الإنتاج الصناعي إلا أن هناك ظاهرة ملفتة للنظر بظهور في المجتمع المصري في السبعينات وهي عودة الأسرة الممتدة إلى قلب الحضر[5].

ويقول علماء الاجتماع في الأسرة الواسعة الممتدة أو العشائرية غالبا ما يؤدي إلى دينامية الترك والإهمال أي السلوك الفعلي بإهمال الأبناء أو الشعور بالإهمال من قبل الأبناء كصدى لمشاعر التميز الأمومي فيما بين الأبناء والواضح أنه إذا كانت الأسرة الواسعة تقوم بوظيفة اجتماعية عامة وتقوم بذلك بدور المؤسسات والدولة إلا أنه من الناحية العاطفية تضمن الأم والأبناء معا حيث أن الحميمة هي من خصائص الأسرة النواتيةإجمالا والصحة الإنجابية للمرأة[6].

ومنذ الثورة الصناعية وما صاحبها من الحياة الحضريةكثيفة خاصة خلال هذا القرن ومع اتساع فرص تعليمية زادت الفرصة أمام كثير من الناس لاكتساب المكانة ومع انتشار خاصية" الغفلية" في حياة المدينة جعل من ممكن إلغاء أو نسيان أصل الأسرة وأخذ هوية مستقلة عن الأسرةبعكس المجتمعات المحلية الصغيرة التي يكون فيها تاريخ وسمعة الإنسان البالغ ذات أهمية قصوى عندما يصعدليأخذ مكانته ، أما في حالة المصنع الصناعي المتحضر فقد يستطيع الفرد أن يحوز كسب ماديا إذا اسقط علاقة بأسرته على الرغم من أن ذلك شعوره بالتميز أي هويته كإنسان التي تميز عن هويته كمجرد مكانه في الهرم الاجتماعي وتعني مثل هذه التغيرات أن الأسرة لم تعد توفر المكانة في العالم الخارجي كما هو الحال في المجتمعات المختلفة فعلى كل المستويات يواجه المرأة حاجة لإحراز المكانة الاجتماعية على الأقل جزئيا [7]

ويؤدي الاتصال بين المهنة والأسرة إلى تحول في علاقات العمل وقيمته الاقتصادية عند أفراد الأسرة هي داخل الأسرة الممتدة كان لأبناء يمثلون قوة اقتصادية لذلك كان الميل لزيادة الإنجاب من

---

[5]– نفس المرجع، ص 182.

[6]– د. عباس محمود مكي، دينامية الأسرة في عصر العولمة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2007، ص 200.

[7]– د. السيد رشاد عنيم، د. نادية السيد عمر. د. السيد محمد الرامخ، على الاجتماع العائلي ، دار البورصة الجامعية طابع نشر، توزيع، ط1،الإسكندرية، مصر، 2008، ص 38.

الذكور يهدف استخدامهم مصدرا ثريا في زيادة دخل الأسرة والعمل الأسري بينمافي ظل تطور عملية التصنيع تحول دور الأب من مالك لأدواته وفخورا مهارته إلى عامل أخير[8].

ويرى الأنثروبولوجي " جولس هنري" والذي قضى فترة طويلة يدرس ثقافة المجتمعالأمريكي وإن مصدر الصراع في حياتنا لا يمكن في بناء الأسرة الصغيرة منعزلة وإنما يكمن في المجتمع الكبير والذي وصفه بأنه مجتمع ضد الأسرة ففي هذا ظل هذا المجتمع أصبح الإنسان قلقا يسعى إلى إشباع احتياجاته المادية التي تمثلت في المأكل وفي تحقيق الأمن متناسبا النواحي العاطفية التي تربط الزوج بالزوجة وللوالدين بالأطفال ، حيث أصبح الإنسان يركز في هذا المجتمع على البناء الفيزيقي وقدوصفه هنري في قوله هذا الإنسان عاش فيزقيا ومات عاطفيا[9].

وللأسرة الحضرية طبيعة علاقتها تختلف عن الأسرة التقليدية من بينها العلاقات الداخلية للأسرة الحضرية وهذه العلاقات تنطوي على الفعل ورد الفعل ومجموعة ممارسات ورموز سلوكية وكلامية وأدوار اجتماعية.

والعلاقات الداخلية للعائلة الحضرية تكون محصورة بالعلاقات بين أفراد العائلة النووية لأن معظم العوائل الحضرية هي عوائل نووية، وهناك ما يكفي من الدلائل للإشارة إلى أن ظاهرة التحول من العائلة الممتدة إلى عائلة النووية هي ظاهرة عالمية إذ أن أغلب مجتمعات العالم يسود فيها النمط العائلي النووي وهي ترتبط بشكل كبير بالاتجاه العام في المجتمع الحضري والصناعي الحديث الميال نحو التنوع البنائي والتخصص الوظيفي كما ترتبط بانتشار التحضر والتصنع والتنمية والتعليم في المجتمعات وأن هذه العائلة النووية في المدن هي عائلة صغيرة حجم بالمقاربة مع العائلة الممتدة وكذلك فإن العلاقات الداخلية فيما تتقدم من حيث الأهمية على العلاقات القرابية لكون العائلة الحضرية هي الخلية البنائية لتكوين المجتمع الحضري وعليه فإن العلاقات الاجتماعية في الحضر إنما تتمحور حول العلاقات العائلية أكثر مما تتمحور حول العلاقات القرابية بسبب ضعفها في الحضر في حين أن العلاقات العائلية أي العلاقات الداخلية للعائلة هي إلى تحدد طبيعة العلاقات الاجتماعية للعائلة الحضرية المعاصرة وهذه العلاقات تتنوع الى 03 محاور:

أولا: العلاقة بين الزوج والزوجة

ثانيا: العلاقة بين الأبوين والأبناء

ثالثا: العلاقة بين الأبناء والبنات

---

[8]– د. أحمد زايد، د. اعتماد علام، التغير الاجتماعي مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 2006، ص 122.

[9]– د. محمد علي سلامة، محكمة الأسرة ودورها في المجتمع، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر والإسكندرية، مصر، 2007، ص81.

فيما يخص العلاقة بين الزوج والزوجة في العائلة الحضرية فهي أنواع العلاقات الداخلية للعائلة إذ أصبح الزوجان يمثلان البؤرة الأساسية لنمط العائلة الحضرية ومما تشير إليه الأبحاث والدراسات العلميةأن العلاقة الإنسانية بين الزوج والزوجة في العائلة الحضرية هي علاقة تتسم بالقوة والتماسك والفاعلية فهي تقدم على العلاقة بين الزوج وعائلة الأصلية أو بين الزوجة وعائلتها الأصلية.

وجاء في الدراسة الميدانية لناصر ثابت أن عمل المرأة أدى إلى زيادة المشكلات العائلية نتيجة لمنازعات المستمرة حول السلطة إتخاذ القرار داخل العائلة،إذ أن عمل المرأة يؤدي إلى إعادة توزيع الأدوار داخل العائلة تلك العملية إلى يكون لها تأثيرها العميق في نفسية الزوج والزوجة.

أما الجانب الأجر من الدراسات فإنه يثبت أن خارج الزوجة في العمل قد أثر بدوره تأثيرا ايجابيا في العلاقة الزوجية فإن عمل الزوجة خارج المنزل أدى إلى زيادة نشاط الزوجة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية وتعاظم مركزها الاجتماعي إذ تغيرت نظرة الزوج لزوجته العاملة.

وأخذ يكن لها الاحترام والتقدير كما أنه بدأ يشارك زوجية في إدارة الشؤون المنزلية وتربية الأبناء، أما فيما يخص العلاقة بين الأبوين والأبناء في العائلة الحضرية.

فنجد في المجتمعات المتقدمة نلاحظ بأن العلاقة بين الأبوين والأبناء قد تغيرت ولاسيما هم انتشار التصنيع والتحضر وتنوع الأفكار الحديثة والتعليم فأصبحت علاقة مبنية على أسس ديمقراطية ولكنها في الوقت نفسه يصيبها بعض الجفاء والضعف على الرغم من أن الجليلي يعيشان في البيت نفسه في البيت نفسه علما فإن الصنف الذي يعتري العلاقة الإنسانية في مقدمتها اختلاف الأعمال التي يمارسها الجيلانفالأب يمارس مهمته تختلف عن مهمته الابن فضلا عن الاستقلال الاقتصادي الذي يتمتع به الابن وأن المستويات الثقافية والميول والاتجاهات والقيم والمقاييس للجيلين تختلف عن بعضها البعض لأن طبيعة الحياة التي عاشها الأب تختلف عن طبيعة الحياة التي يحياها الابن في الوقت الحاضر.

أما فيما يخص العلاقة بين الأبناء والبنات في العائلة الحضرية فإنا نجد على الرغم من اتساع شبكة العلاقات الاجتماعية للبيت الذي يعد مؤشرا يدل على قوة العلاقة بين الأبناء، والبنات وكذلك بعكس الأجواء الديمقراطية في ظل العائلة الحضرية إلا أن هذه العلاقة لا تخلو من المشاكل وذلكبسبب اختلاف الظروف والمعطيات التي يمر بها كل من الأبناء والبنات واختلاف المهن والخبرات والتجارب والميول والاتجاهات هذا كله بسبب تنوع الثقافات والبيئات والمعطيات المحيطية بالأبناء والبنات على الرغم من كونهم يعيشون في بيت واحد.

أما فيما يخص هذه العلاقة القرابيةللعائلة الحضرية حيث كانت العلاقة القرابية للعائلة الحضرية في النصف الأول من القرن العشرين قوة ومتماسكة ومبينة على انحدار النسب إذ كانت العلاقات القرابية بين الأب وعائلته الأصلية و بين الأم وعائلتها الأصلية تتقدم على العلاقة العائلية الداخلية التي ترتبط الزوج بزوجته أو تربط الزوج بأبنائه أو تربط الزوجة بأبنائها أو بناتها.

ولكنها في النصف الثاني من القرن العشرين نجد أن العلاقات القرابية قد أضمحلت لأسباب كثيرة منها البعد الجغرافي للسكن بين سكن العائلة النووية وسكن أقربائها مع عامل تحول العائلة التاريخي من عائلة ممتدة إلى عائلة نووية أي أن الأقارب يعيشون في نفس البيت الذي تعيش فيه العائلة النووية، بينما الآن تعيش العائلة النووية في بيت مستقل بعيدا عن بيت أو بيوت الأقارب وأن الضعف الذي تعرضت له العلاقات القرابيةوإضمحلالهاأدى إلى أن تصبح العائلة النووية المستقلة اقتصاديا واجتماعيا عن الأقارب[10].

وأن المجتمع الحالي واقصد المجتمع الشرقي لا زال يركز فيه على غريزة الأمومة محاولا زرعها في الأنثى وهي طفلة وذلك بشكل متخلف يلحق الضرر بنفسيتها، هذا التوجيه سيكون له أكبر الأثر في شخصيتها مستقبلا وهذا ما نلاحظه في نوعية الألعاب التي تعطى للطفلة الألعاب ونوعيتها للعمل الذكر سيارات دراجات كل هذا يدفعنا إلى الذي يهرب منه الكثير من معدي البرامج التعليمية والمناهج المدرسية هو هل ستتفكك الأسرة الحضرية بسبب الاستقلال الاقتصادي أم أن هذا الاستقلالسيساهم في تطورها ووضعها على الطريق الصحيح[11].

إن التركيب الطبقي الموجود في الأوساط الحضرية العربية يختلف عن مثيله الموجود في الريف العربي بسبب التجانس في طبيعة الحياة الريفية يكون التمايز والطبيعية أقل منها عند الحضر إذ أن أغلب سكان المجتمع الريفي العربي في مستويات متقاربة من حيث العمل ودرجة التعليم والمركز الاجتماعي وبسبب عدم التجانس النابع من تنوع أنماط النشاط الاقتصادي، وكثرة نظم الاندماج واختلاف الوضع المادي والمركز الاجتماعي ودرجة التعليم والتفاوت في الكفاءة والعمل للفرد نرى أن التمايز والطبيعية يتناسبان في المجتمع الحضري العربي تناسبا فرديا.

ويلاحظ أن الحراكالاجتماعي في المجتمع الحضري العربي وذلك ان ظروف حياة الحضرية تتيح فرصا كثيرة أمام سكان الحضر لتنمية ومواهبهم واستكمال تدريبهم لتحرك في السلم الاجتماعي وخاصة في الرأسي عن طريق الدراسة التحصيل العلمي[12].

أهم الأسباب التي تجعل مجتمع المدينة العربية يتصف حاليا بمحدودية الحراك الاجتماعي العمودي إلى أعلى مع كل ما يقال حول مجالات المنافسة والتقليد والتقدم وقيام النظام الاجتماعي على التحصيل الشخصي أكثر من قيامه على التقليد والتقدم وقيام نظام الاجتماعي على التحصيل الشخصي أكثر من قيامه على التقاليد الانتساب والوراثة.

---

[10]– د. عبد الشهيد جاسم عباس، طبيعة العلاقات الاجتماعية للعائلة الحضرية، الموقع الالكتروني //http www.ejtemay.com

[11]- غازي أحمد، الأسرة الحضرية والترابط بين الزوجين، الموقع الإلكتروني : http//fedaa.alwehda.gov.sy/com الجمعة 2014/02/14

[12]– د. عبد القادر القصير، الطبيعية البناء الطبقي في الريف والحضر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 157–158.

- ارتفاع معدلات النمو السكاني في الأقطار العربية.
- تفاقم أزمة البطالة في الوسط الحضري.
- استمرار تدفق الريفين نحو المدن.
- استمرار وجود المستوى العالي للأمية.
- تضخم الجهاز الإداري.
- تفاقم الفساد الإداري.
- ضرب الحركة الثقافية.
- الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي يتخبط العمال وأفراد الفئة الوسطى الحضرية[13].

إن الأسرة المغربية في الأوساط الحضرية تتخذ أشكالا كثيرة لعل أهمها، الأسرة الممتدة والأسرة المركبة والأسرة النووية أو الأسرة الزوجية[14].

الأسرة الممتدة:يلاحظ أن الأسرة الممتدة هي أكثر الأشكال انتشارا في المجتمعات الريفية وفي الحضري تنتشر بين الفئات العمالية وذلك لن أكثر العمال يفضلون السكن مع الأهل في بيت واحد وذلك لأسباب التالية:

✓ اعتمادهم الاقتصادي على الأهل بسبب عدم أنتضامدخلهم الشهري وهبوطه وتعرض العمال للبطالة فترات زمنية طويلة.

✓ الظروف السيكولوجية والثقافية لهؤلاء العمالتدفعهم لتكوين العلاقات والروابط الوطيدة مع الأهل والأقارب.

وهذه العوامل تفسير على مقدرة العمال على الانفصال عن أهلهم وأقاربهم سواء كان هذا من حيث السكن أو المواد المعيشية و أن أي انفصال عن الأهل والأقارب يعتبر حالة شاذة لا بد أن تصحح عاجلا أم آجلا[15].

الأسرة المركبة

يلاحظ عدم شيوع هذا الشكل من أشكال الأسرة بين أفراد الفئة العمالية الحضرية، بدليل أن البحوث الميدانية قد أثبتت فيما سبق عدم وجود أي عامل من عمال العينة في حي ديور المخزن يجمع

---

[13]– نفس المرجع، ص 596.

[14]– مرجع سابق، ص 596.

[15]– مرجع سابق، ص 597.

بين أكثر زوج، في حين وجدنا أن نسبة من تزوجوابأكثر من زوجة واحدة في أحياء الصفيح لا يتجاوزون 01.08%من مجموع عمال العينة[16].

الأسرة النووية:

يلاحظ تحول الأسر العمالية الحضرية بصورة تدريجية من مرحلة الأسرة الممتدة إلى مرحلة الأسرة النووية بدليل أن البحوث الميدانية، في مدينة القنيطرة قد أثبتت انه في حين شكلت الأسر العمالية الممتدة 41.73% من مجموع اسر العينة في أحياء الصفيحشكلت هذه الأسر 13.20 % من جملة أسر العينة العمالية في حي ديور المخزن وهذا مما يؤكد أكثرأسر في الأوساط العمالية الحضرية أصبحت الآن أسر نووية تسكن في منازل مستقلة عن منازل أهلها[17].

قصبة الجزائر رمز و معلم الهوية الحضرية

وداش ضاوية /جامعة الجزائر

قسم علم الاجتماع جامعة الجزائر (02)

[16]– مرجع سابق، ص 597.

[17]– نفس المرجع، ص 598.